مؤلفات علماء المغرب
في الصحابة

د. عبد العزيز فارح

ملخص البحث

اصطفى الله عز وجل محمد بن عبد الله لرسالته، وفضّله على الخلق كله، واصطفى له من الناس جميعا جيل الصحابة، وخصهم برتبة الصّحبة وشرف النّصرة، وأثبت لهم العدالة والحُظوة، فآمنوا برسوله واحتضنوا دعوته، وبلّغوا رسالته، وأقاموا أركان دولة الإسلام، وحضارته الفيحاء، فكانوا أحق بأن يُخلَّد ذكرهم وتُدوّن تضحياتهم، وتحفظ أخبارهم، وتُذكر فضائلهم.

وكان لعلماء المغرب والأندلس إسهام بارز في التعريف بهؤلاء وتخليد ذكرهم وبيان مكانتهم وفضلهم، بل والذود عنهم وردّ ما رُموا به من قبل الروافض خاصة.

ونظراً لمكانة علماء المغرب وقيمة العديد من مؤلفاتهم اخترت موضوع: «مؤلفات علماء المغرب في الصحابة» جمعا وتصنيفا ثم دراسة لنماذج منها للوقوف على قيمتها العلمية وخصوصيتها وما أسهمت به في تكريم الأصحاب وإظهار فضائلهم، وبيان حكم سبّهم وانتقاصهم، وسأركز هنا على كتاب «الاستيعاب» للحافظ ابن عبد البر، وكتب الحافظ ابن دحية السبتي المتعلقة بالموضوع حيث اختص بتآليف مشهورة عن النبي ﷺ وأصحابه الكرام. والقاضي عياض اليحصبي الذي اشتهر بأكثر من مؤلف منها كتابه الشفا، حيث عقد فيه فصلا يتعلق بالصحابة أتى فيه بما هو مفيد، شاكرا لرابطة علماء المغرب اختيارها لهذا الموضوع ذي الشأن الخطير في وقت دعت الضرورة فيه إلى نصرة هؤلاء الصحابة والتعريف بحقهم، وللجنة المنظمة الثناء الجميل والدعاء بالتوفيق والسداد.

الباحث في سطور

الدكتور عبد العزيز فارح a.farih@voila.fr

- أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب ـ وجدة.
- دكتوراه الدولة من جامعة محمد الأول بوجدة عام 2000م.
- رئيس مختبر الأبحاث والدراسات في التراث الإسلامي كلية الآداب بوجدة.
- له عدة بحوث ومقالات منشورة في مجلات وطنية ودولية.
- شارك في عدة ملتقيات ومؤتمرات وطنية ودولية.

نشر أعمالا علمية كثيرة، منها:

- كتاب: «مع السنة النبوية».
- كتاب: «من ألقم الحجر إذ كذب وفجر وأسقط عدالة من قال من الصحابة ما له أهجر» للحافظ ابن دحية السبتي: دراسة وتحقيق.
- كتاب: «المنهج الاستشراقي لدراسة السنة وعلومها».
- كتاب: «صناعة الفهرسة و التكشيف» بالاشتراك، وغيرها.

مُقدِّمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وأرسل رسلا مبشرين ومنذرين، ومعلمين ومرشدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين هاديا ومبشرا ونذيرا.

وبعد،

فإن رسالة الإسلام قد أطلت على الإنسانية العاثرة والتائهة في ضلالات الجهل والشرك والوثنية، فانتشلت الناس من الوهدة المريعة، والتيه الكريه، والفرقة والتقاتل والعبودية إلى ظلال الإسلام ودوحته الفيحاء..

ولم تكد تمضي المائة الأولى حتى كانت معالم حضارة الإسلام تظهر في الأفق: أمة واحدة، وعلوم وعلماء، ومؤسسات ونُظُم...

وقد امتدت تلك الظلال الوارفة إلى بلاد المغرب، ثم الأندلس؛ إذ وصلت مصادر العلم، وتناقلها الناس ورحلوا من أجلها إلى بلاد المشرق وتضلعوا منها وجلبوا بعضها في رحالهم، فانتشرت حلقات العلم ومراكزه بإفريقية وبجاية وتلمسان وفاس ومراكش وأغمات وسجلماسة وقرطبة وشاطبة وبلنسية وغيرها.. وظهر العلماء الذين ملأوا الربوع علما ومعرفة، فنشروا ما حملوه من شيوخهم بالمشرق والمغرب، وأسسوا مدرسة مغربية لها خصوصيات وإضافات تضاهي أو تفوق أحيانا نظيراتها المشرقية باعتراف الجميع وتنويههم، وباعتمادهم عليها وتعويلهم على أصحابها.

من ذلك ما كتبه العديد من علماء المغرب عن الصحابة: تعريفا بهم أو دفاعا عنهم أو بيانا لمكانتهم ولحكم من انتقصهم، أو لبيان علمهم فقها وتفسيرا ورواية للحديث

النبوي وذبّاً عنه.

وقد أحببت أن أتحدث عما كتبه هؤلاء العلماء عن الصحابة بدء بالكتب الجامعة في تراجم الصحابة، ثم غير الجامعة، ثم كتب الأنساب عامة وأنساب الصحابة خاصة، ثم المؤلفات في أسماء الصحابة وكناهم، ثم المؤلفات في فضائل الصحابة أو المفاضلة بينهم أو الرد على من سلبهم فضائلهم، ثم المؤلفات في حروب الصحابة، ثم المؤلفات في الصحابة رواة وفقهاء وقراء، وشعراء، وسأركز بعض الشيء على أعلام تركوا بصمات واضحة في المجالات المذكورة أولهم الإمام المحدث عبد الملك بن حبيب الألبيري (المتوفى سنة 238هـ) رائد المصنفين في المغرب بل والمشرق أحياناً، وحافظ المغرب أبو عمر ابن عبد البر القرطبي، والحافظ أبو الخطاب ابن دحية السبتي المتفنن في التصنيف في الحديث وأخبار الأصحاب وفضائلهم، ثم درة المغرب وعلم الأعلام القاضي عياض السبتي.

أولا: مؤلفات جامعة في تراجم الصحابة

بدأ التأليف في الصحابة تعريفا بهم وذكرا لبعض أخبارهم وفضائلهم في كتب السيرة والمغازي والفتوح وكتب الحديث وكتب الطبقات والتراجم وتواريخ المحدثين، لكن أوَّلَ من عُرِف أنه أفرد تأليفا للصحابة هو الإمام البخاري، قال الحافظ ابن حجر: «فأول من عَرَفْتُ صنّف في ذلك أبو عبد الله البخاري، أفرد في ذلك تصنيفا فنقل منه أبو القاسم البغوي وغيره، وجمع أسماء الصحابة مضمومة إلى من بعدهم جماعة من طبقة مشايخه كخليفة بن خباط، ومحمد بن سعد، ومن قرنائه كيعقوب بن سفيان وأبي بكر بن أبي شيبة...»[1].

أما ما ألفه علماء المغرب فهو كالآتي:

مصابيح الهدى:

للإمام المحدث صاحب التصانيف عبد الملك بن حبيب القرطبي السلمي، إمام الأندلس في الفقه والحديث في زمانه إلى جانب يحي بن يحي الليثي، ولد سنة 174هـ، أخذ علومه عن عدد من الشيوخ الكبار منهم من لقي مالكا وروى عنه كالغازي بن قيس القرطبي (199هـ) وزياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون (ت204هـ) قبل أن يرحل إلى المشرق ليستزيد من العلم.

توفي رحمه الله بعد حياة حافلة بالتأليف والتدريس عام (238هـ).

وأما كتبه ففي علوم كثيرة، فقد كان أكثر طبقته تصنيفا، وكان مشاركا في علوم مختلفة بما في ذلك الإعراب واللغة والشعر والعروض إلى جانب الفقه والحديث

---

(1) الإصابة (1/ 2).

والأخبار والأنساب. وهو فضلا عن ذلك رائد في التصنيف في هذه المجالات كما هو الشأن في كتابه «مصابيح الهدى» الكتاب الذي خصه لتراجم الصحابة، إذ لم يعرف أن أحدا من المصنفين قبل البخاري أفرد الحديث عنهم في كتاب مستقل كما قال الحافظ ابن حجر. وابن حبيب عاش قبل الإمام البخاري المتوفى سنة 256هـ. وسنذكر له في المجموعات المقبلة من مصنفات علماء المغرب إسهامات أخرى كان فيها أيضا رائدا وعمدة.

❀ كتاب الاستيعاب لحافظ المغرب أبي عمر ابن عبد البر القرطبي

أنجبت بلاد الأندلس طائفة كبيرة من الأعلام محدثين ومفسرين وفقهاء ولغويين وغيرهم، ولعل الحافظ ابن عبد البر أشهر هؤلاء وأكثرهم علما وأوسعهم اطلاعا، حتى قال الإمام أبو الوليد الباجي:«لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر»، وقال أيضا: «أبو عمر أحفظ أهل المغرب»[1] وهو عند ابن سعيد «إمام الأندلس في علم الشريعة ورواية الحديث... وحافظها الذي حاز خصل السبق واستولى على غاية الأمد، وانظر إلى آثاره تغنيك عن أخباره»[2].

«ألف مما جمع تواليف سارت عنه»[3]، وهي المؤلفات التي يقول عنها العلامة ابن حزم: «إنها لا مثيل لها»[4]. وليس في كلامه مبالغة وقد كتب الله تعالى لها الشهرة الفائقة، والاستحسان والقبول مغربا ومشرقا، وأضحت إلى يومنا هذا مرجع المتبحر، ونجعة القاصد المشمر، والكل يجمع على حسنها وكثرة فوائدها، وأنها مما يقدم

(1) الصلة لابن بشكوال (2/ 616-617).
(2) المغرب في حلى المغرب (2/ 407).
(3) الكلام لتلميذه الحميدي انظر جذوة المقتبس (ص344).
(4) رسائل ابن حزم (2/ 180).

في أبوابها.

فأما في الحديث وفقهه، فإن كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد يعد أحسن شرح للموطأ، غزير الفوائد، لم يمتلك ابن حزم نفسه حين طالعه فقال: «وهو كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلا فكيف أحسن منه»[1] .

وعنه يقول العلامة عبد الله بن الصديق رحمه الله: «وليس فيما كتب على الموطأ من شروح ما يضاهي كتاب التمهيد أو يوازيه لاشتماله على خصائص لم تجتمع في غيره منها:

- إشباع الكلام على طرق الحديث ورواياته المحفوظ منها وغير المحفوظ مع التنبيه على ذلك.
- ومنها حكاية مذاهب الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب.
- ومنها ترجيح ما يراه راجحا، والاستدلال عليه.
- ومنها التنبيه على الأقوال الضعيفة وبيان وجه ضعفها.
- ومنها التعرض لما في الحديث من بحوث لغوية وفوائد تتعلق بمكارم الأقوال ومحاسن الأفعال.
- ومنها إسناد أحاديث لم توجد في غيره مسندة، بحيث إن الحفاظ يعزونها إليه كما يعزون إلى الدارقطني أو البيهقي...»[2].

---

(1) رسائل ابن حزم (2/ 179)، وهذا الثناء، نقله عنه الحميدي في جذوة المقتبس (ص345)، والضبي في بغية الملتمس (ص90)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (3/ 1129).

(2) التمهيد لابن عبد البر، مقدمة التحقيق للشيخ عبد الله بن الصديق (7 / 6).

ويشبهه في غزارة الفوائد ودقة المنهج كتاب «الاستذكار لمذاهب الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار».

❁موسوعة في التاريخ والتراجم

إن المتأمل فيما كتبه الحافظ ابن عبد البر في التاريخ والأنساب والتراجم ليدرك أنه انتهى في الأخير إلى موسوعة في هذا الشأن شاملة لمسائل وقضايا متعددة وإن أفردها في كتب مستقلة:

➢ **أولها: كتاب القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم**[1]، وفيه عني بذكر الأنساب والأصول البعيدة للعرب والعجم.

➢ **وثانيها:** كتاب «**الإنباه على قبائل الرواة**»، خصه لذكر أصول القبائل وأنساب الرواة من قريش والأنصار وسائر العرب.

والكتابان جعلهما مدخلا للكتابين الثالث والرابع الآتي ذكرهما وتمهيدا لهما.

➢ **ثالثهما:** «**الدرر في اختصار المغازي والسير**»، وهو من أشهر مصادر سيرة المصطفى ﷺ، له فوائد كثيرة منها حفظ نصوص كثيرة من كتب لم تصلنا، زيادة على نصوص أخرى ينقلها عن طريق التلقي عن شيوخه بأسانيده المتصلة.

➢ **رابعها: كتاب «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»**: وهو في تراجم الصحابة وذكر مناقبهم.

---

(1) وهو الكتاب الذي ذكره بروكلمان بعنوان «التمهيد في الأنساب». انظر (تاريخ الأدب العربي 6/ 261).

ولم يفته أن يؤلف أيضا في تاريخ غير الأصحاب من التابعين وغيرهم، وفي بيان أسماء المشهورين منهم بالكنى، أو بيان الكنى المشهورين بالأسماء. وذلك في كتابه «الاستغنا في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكنى».

وفي مختصره لكتاب الجرح والتعديل لأحمد بن سعيد الصدفي.

وفي كتابه الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة وبعض أخص تلاميذهم.

وفي فهرست شيوخه، وفي ترجمته لشيوخ مالك في التمهيد وفي غير ذلك مما يشكل فعلا موسوعة تاريخية متنوعة متكاملة، تبدأ بأصول القبائل البعيدة وأنسابها مرورا بسيرة المصطفى وأصحابه، والتعريف بشيوخ السنة ورواتها صحابة وتابعين وتنتهي بعصر المؤلف من خلال تعريفه بشيوخه.

❁ كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب:

هو الكتاب الشهير في أسماء الصحابة الكرام والتعريف بهم وتلخيص أحوالهم وعيون أخبارهم. يتصدر قائمة كتب ابن عبد البر إلى جانب التمهيد وجامع بيان العلم. ذكره ابن بشكوال والحميدي وابن فرحون وابن خلكان ومن المتأخرين بروكلمان وحاجي خليفة.

➢ سبب تأليفه:

ذكر ابن عبد البر في مقدمة الاستيعاب مكانة الصحابة الأجلاء وفضلهم وبين بالأدلة المختلفة القرآنية والحديثية وأقوال العلماء منزلتهم عند الله عز وجل وموضعهم في الأمة الإسلامية، وأعاد إلى الأذهان أن من أولى مطالب المسلم بعد كتاب

الله عز وجل سنن رسوله ﷺ وأن من أوكد آلات السنن المعينة عليها والمؤدية إلى حفظها معرفة الذين نقلوها عن نبيهم ﷺ إلى الناس كافة وبلغوها عنه. وكذلك يحتم معرفة الصحابة ومعرفة أسمائهم وأنسابهم وأحوالهم وسيرهم.. وذهب إلى أكثر من ذلك فقال:«...فواجب الوقوف على أسمائهم والبحث عن سيرهم وأحوالهم ليهتدي بهم...ولا خلاف علمته بين العلماء أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله ﷺ من أوكد علم الخاصة وأرفع علم أهل الخير وبه ساد أهل السير»(1).

ورب قائل يقول إن هذا حق والكتابات في سيرة الأصحاب موجودة قبل ابن عبدالبر فما الذي دفعه إلى تأليف كتاب الاستيعاب؟ والجواب أن الحافظ أبا عمر أشار إلى وجود مؤلفات في الموضوع إلا أنه رأى فيها أشياء زادت من عزمه على تأليف الاستيعاب تحاشى فيه عيوب الذين سبقوه كالتطويل وإغفال عيون الأخبار وعمل على الانتقاء والجمع يقول أبو عمر: «وقد جمع قوم من العلماء في ذلك كتبا صنفوها ونظرت إلى كثير مما صنفوه في ذلك وتأملت ما ألفوه فرأيتهم ـ رحمهم الله ـ قد طولوا في بعض ذلك وأكثروا من تكرار الرفع في الأنساب ومخارج الروايات ـ فهذا إن كان له وجه ـ فهو تطويل على من أحب علم ما يُعتمد عليه من أسمائهم ومعرفتهم وهم مع ذلك قد اضربوا عن التنبيه على عيون أخبارهم التي يُوقَف بها على مراتبهم، ورأيت كل واحد منهم قد وصل إليه من ذلك شيء ليس عند صاحبه فرأيت أن أجمع ذلك وأختصره وأقربه على من أراده واعتمد في ذلك على النكت التي هي البغية من المعرفة بهم... وأبين مراتبهم بأوجز ما تيسر وأبلغه ليستغني اللبيب بذلك ويكفيه عن قراءة التصنيف الطويل فيه...»(2).

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 19).

(2) نفسه (1/ 19-20).

أمـا عن زمن تأليف الاستيعاب، فالظاهر أنه كان بعد تأليف كتاب التمهيـد وبعـد كتاب الانباه عن قبائل الرواة، وذلك لإشارة المؤلف لهذين الكتابين في مواضـع مـن الاستيعاب[1].

وعن سـبب تـسميته بالاسـتيعاب رأى غـير واحـد أن المؤلـف ظـن أنـه اسـتوعب الأصحاب وشملهم بالذكر وأحاط بالمهم من أخبارهم وأحوالهم[2]. ويبدو أن المؤلف إنمـا يقصد بالاستيعاب استيعاب أهم أخبار الأصحاب، ومـا كان أولى بأن يذكر.

➢ وصف الكتاب:

استهل ابن عبد البر كتاب الاستيعاب بمقدمـة مهمـة أثـار الانتبـاه فيهـا إلى ضرورة معرفة الصحابة الأجلاء بوصفهم حاملي السنة النبويـة الـشريفة، الأصـل الثـاني بعـد القرآن الكريم.

ولتأكيد ذلك أسهب في الكلام عن فضل الصحابة وعلو منزلتهم في الدنيا والآخرة، وأورد في ذلك آيات وأحاديث تؤكد مـا ذهـب إليـه منهـا قولـه تعـالى ﴿وَالسَّـٰبِقُونَ ٱلأَوَّلُونَ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُومِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[5].

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 5-25-184).
(2) الإصابة في تـمييز الصحابة (1/ 3)، والرسالة المستطرفة (ص128).
(3) سورة التوبة: الآية 100.
(4) سورة الفتح: الآية 18.
(5) سورة آل عمران: الآية 110.

واجتهد ابن عبد البر في إيراد أقوال العلماء فيها وتفسيراتهم لها بمنهج المحدثين القائم على الأسانيد والروايات والنقد والتمحيص.

ثم بين دواعي تأليفه لهذا الكتاب ومنهجه فيه. وذكر الكتب التي اعتمدها ضمن موارده وأغلبها قرأها على شيوخه كسيرة ابن إسحاق والطبقات للواقدي والتاريخ له وكتاب التاريخ الكبير للبخاري وكتاب المولد والوفاة للدولابي وذيل المذيل للطبري بالإضافة إلى الروايات والفوائد والمعلقات عن الشيوخ. ثم بدأ بذكر رسول الله ﷺ، وبعض أخبار وسيرته مما لا يليق بذي علم جهله، وتحسن المذاكرة به في اختصار واستيعاب، وأضاف إلى ذلك حديثا مفيدا عن إبراهيم بن النبي ﷺ. ثم بدأ بالتعريف بالصحابة بابا بابا على حروف المعجم[1].

➢ قيمة كتاب الاستيعاب:

لا شك أن معرفة صحابة رسول الله ﷺ وتتبع أخبارهم وأحوالهم مما يجدر بالمسلم طلبه، ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب في وصفه واحدا من المصادر التي تعيننا في هذا المجال، وتزداد قيمته وضوحا حين نعلم أن الحافظ ابن عبد البر قدم لنا عصارة ما قرأه في الموضوع على شيوخه وخلاصة جهود العلماء الذين سبقوه وألفوا في تاريخ الأصحاب، والسيرة والمغازي فكان ما في الاستيعاب أهم ما يجب معرفته والاطلاع عليه، وقد طابق اسمه المضمون فجاء مصداقا لما شرطه المؤلف في المقدمة من التقصي والاستيعاب مع الاختصار وترك التطويل والإكثار[2].

إلى جانب ذلك يفيدنا ابن عبد البر في هذا الكتاب بآرائه وملاحظاته وكلامه في

(1) الاستيعاب (1/ 25-54-61)، كشف الظنون (1/ 81).
(2) الاستيعاب (1/ 25).

الرجال والأحداث والوقائع، فيناقش ويؤكد عدالة فلان ويجرح آخر، ويفند هذا الحادث ويؤكد بالدلائل صحة الحادث الآخر. وعليه يمكن لرجال الحديث ودارسيه الاستفادة من هذا الكتاب[1].

إضافة إلى الجانب التاريخي والحديثي، يزخر الاستيعاب بمجموعة مهمة من شعر الصحابة المعدود في أدب الدعوة أو الأدب الإسلامي.

وليس غريبا أن تكون هذه المزايا وغيرها قد دفعت العلماء قديما وحديثا إلى الإشادة بهذا الكتاب والرفع من قيمته، يقول أحمد الضبي بعد ذكر الكتاب: ... وهو كتاب حسن كثير الفوائد رأيت أهل المشرق يستحسنونه جدا ويقدمونه على ما ألف في بابه[2]. وفي فهرسة ابن خير: وهو كتاب مفيد جليل حافل طابق اسمه معناه[3] وفي كتاب تدريب الراوي قال النووي وقد بدأ يستعرض أهم كتب الأصحاب: «ومن أحسنها وأكثرها فوائد الاستيعاب لابن عبر البر»[4]. وقال الذهبي وهو يعدد مؤلفاته: ومنها الاستيعاب في الصحابة ليس لأحد مثله[5].

❁ ما انتُقد على ابن عبد البر

◄ المأخذ الأول: تعويله على الإخباريين:

قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح: «وهذا علم كبير قد ألف الناس فيه كتبا كثيرة، ومن أجلها وأكثرها فوائد كتاب الاستيعاب لابن عبد البر لولا ما شأنه من إيراده

(1) الاستيعاب (1/ 120-184).

(2) بغية الملتمس للضبي (ص490).

(3) فهرست ابن خير (ص214).

(4) تدريب الراوي للسيوطي (2/ 207).

(5) تذكرة الحفاظ (3/ 1129).

كثيرا مـمـا شجر بين الصحابة، وحكاياته عن الإخباريين لا المحدثين»[1].

وفي هذا المـأخذ لابن الصلاح نظر كما قال الدكتور محمد يسف[2] فالحافظ أبو عمر من علماء الحديث ونقاده الكبار، وهو ذو معرفة بما يميز الضعيف من الصحيح، وذو معرفة بأحوال الرواة تعديلا وتجريحا، وذو معرفة بمن يعتمد قولهم في نقل الأخبار من الإخباريين والنسابين، وليس ممن ينقل من غير تمحيص ونظر، أو ممن ينقل كل شيء عن كل أحد.

➢ **المـأخذ الثاني: تسمية الكتاب بالاستيعاب**

قال الحافظ ابن حجر وهو يتكلم عن التصنيف في تراجم الصحابة: «ثم كأبي عمر ابن عبد البر 463هـ، وسمى كتابه **الاستيعاب** لظنه أنه استوعب ما في كتب من قبله، ومع ذلك ففاته شيء كثير...»[3].

وأظن أن هذا الكلام زائد ولا حاجة إليه لأن أبا عمر صرح في خطبة الاستيعاب بأنه لا يروم استيعاب أسماء كل الصحابة وإنما يرجو أن يفوق من سبقه في إحصاء أكبر عدد ممكن منهم، وفي إغنائه بالفوائد الكثيرة فقال:«وأرجو أن يكون كتابي أكثر كتبهم تسمية وأعظمها فائدة وأقلها مؤونة، على أني لا أدعي الإحاطة، بل أعترف بالتقصير الذي هو الأغلب على الناس»[4].

ولعل هذا الكلام واضح، ولو تأمله الحافظ لما قال ما قال، وأحب أن أعزز كلامي

(1) علوم الحديث لابن الصلاح، (ص391-392).
(2) المصنفات المغربية في السيرة ومصنفوها (2 / 29).
(3) الإصابة في تمييز أسماء الصحابة (1 / 2-3).
(4) الاستيعاب (1/ 1).

هذا بما ذكره الدكتور محمد يسف: «قوله صريح في كونه لم يحط بكل الصحابة علما، فإن يكن سماه (الاستيعاب) فعلى سبيل الرجاء، وبقدر ما أحاط به علمه، لا على سبيل ظنه بأنه استوعب كل ما في كتبهم «كما قال الحافظ ابن حجر».

❁ **مصنفات أخرى لعلماء المغرب:**

من خلال تكملة كتاب الاستيعاب أو التذييل أو الاستدراك عليه:

لقد حظي كتاب الاستيعاب باهتمام العلماء وطلاب العلم مشرقا ومغربا، قديما وحديثا، دفعهم إلى ذلك شهرة الكتاب ومكانة صاحبه، وربما زاد من ذلك وصية المؤلف لتلميذه الإمام أبي علي الغساني: «أمانة الله في عنقك متى عثرت على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره إلا ألحقته في كتابي الذي في الصحابة»[1].

من أشهر مختصراته:

- **اختصار الاستيعاب**: تأليف أبي العباس ابن سميرة الإشبيلي، كان حيا في حدود **الستمائة**[2].

ومن أشهر ذيوله وتكميلاته والمستدركات عليه:

- **تذييل الحافظ أبي بكر ابن فتحون الأريولي (519هـ)**[3] صاحب كتاب الشروط الذي قيل عنه: «إنه لم يسبق إلى مثله»[4]. ولم يكن هذا التذييل أقل شهرة من كتاب

---

(1) الاستيعاب (4/ 1234).

(2) الذيل والتكملة لابن عبد الملك (1/ 1/ 390).

(3) انظر ترجمته في بغية الملتمس (ص63)، والصلة(2/ 5471)، والغنية (ص81)، ومعجم أصحاب أبي علي الصدفي (ص 104).

(4) بغية الملتمس (ص63).

الشروط، بل إنه أشهر ذيول الاستيعاب، أخذه الناس ورووه عن المؤلف وتلامذته، وأصبح من مصادر من ألف في الصحابة كالأصل.

> **ذيل الاستيعاب تأليف الإمام الحافظ أبي علي الغساني** (498هـ)، وهو أول من استجاب لوصية شيخه أبي عمر، فوضع هذا الذيل وفاء ببعض حقوق شيخه عليه، وقد لقي الذيل استحسان العلماء وإقبالهم عليه كما أقبلوا على أصله وجعلوه من مصادرهم في تراجم الصحابة كما يظهر ذلك بجلاء في تراجم كثيرة من كتاب «أسد الغابة» لابن الأثير، و«الإصابة» لابن حجر.

> **المستدرك على الاستيعاب**: للحافظ لأبي الوليد ابن الدباغ المرسي (546هـ) أخذ العلم عن الكبار أمثال أبي علي الصدفي. اشتهر بمعرفة وباع كبيرين في الحديث وأسماء الرجال[1]. واستدرك على ابن عبد البر تراجم عديدة وأفاد منه من ألف في الصحابة بعده كابن الأثير والذهبي وابن حجر.

> **المستدرك على الاستيعاب** لأبي إسحاق ابن الأمين الطيطلي ثم القرطبي المتوفى سنة (546هـ)[2]. وسماه «الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ. وهو أيضا من المصادر التي عول عليها من ألف في الصحابة..

> **ميدان السابقين، وحلبة الصادقين المصدقين**: وهو ذيل على الاستيعاب وإكمال له، تأليف الحافظ الكبير أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الشهيد (634هـ). ذكره تلميذه الرعيني في برنامج شيوخه، وأشاد بهذا الكتاب وأفاد بأنه لم يكمله، وأنه لو كمل لكان أكبر من كتاب الاستيعاب[3].

---

(1) انظر ترجمته في الصلة (2/ 644-645)، وبغية الملتمس (ص476)، وتذكرة الحفاظ (4/ 1310).
(2) ترجمته في الصلة (1/ 101)، ومعجم أصحابي أبي علي الصدفي (ص643).
(3) انظر برنامج الرعيني (ص 66).

- **إكمـال إكمـال أبي الربيع الكلاعي** للإمـام المحدث أبي العباس أحمد بن محمـد بـن ميمون الأشعري المـالقي المتوفى سنة 682هـ، والمعروف أيضا بابن السكان كـان حجـة في الحديث والفقه والأدب، حسن المـذاكرة، جامعـا بـين العلـم والعمـل، أثنـى عليـه الإمـام العبدري في رحلته ثناء جميلا[1]. كمـا تحـدث عنـه الإمـــام البـارع ابـن رشـيد السبتي في رحلته المشهورة[2].

- **إكمـال ذيل ابن فتحون المشار إليه سـابقا**، هـو كـسابقه في الحـسن والفائـدة لكنـه إكمـال لذيل ابن فتحون الأريولي السابق ذكره[3].

- **استِدْرَاكٌ** على الاستيعاب، **تأليف أبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحـي الغرناطي المتوفى سنة 619هـ.**

- **ألف على الاستيعاب اسـتدراكا، كـذا سمـــاه ابـن الأبـار[4] وابـن عبـد الملـك[5]، وتبعهمـا في ذلك الإمـام الذهبي[6] والصفدي[7].**

أوهام كتاب الاسـتيعاب **لابـن فتحـون الأريـولي المـذكور ضـمن مـن ذيلـوا عـلى الاستيعاب أو استدركوا عليه، وهذا كتاب آخر لابن فتحون** على كتاب ابن عبـد الـبر، لكن خصّه للأوهام الواقعة فيه.

---

(1) رحلة العبدري (ص267-268).
(2) ملء العيبة (2/ 49).
(3) الذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي (1/ 2/ 521).
(4) التكملة، لابن الأبار (2/ 609).
(5) الذيل والتكملة (6/ 413).
(6) تذكرة الحفاظ (4/ 1402).
(7) الوافي بالوفيات(4/ 68).

❀ مصنفات أخرى في الصحابة غير مرتبطة بالاستيعاب

> **إصلاح أوهام معجم الصحابة** لابن قانع تأليف الإمام ابن فتحون السابق ذكره، كما سماه ابن بشكوال[1] وابن الأبار[2].

وسماه كارل بروكلمان: الإعلام والتعريف بما لابن قانع في معجمه من الأوهام والتصحيف[3].

> **مجلس في فضل أبي بكر الصديق**: لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحي الغرناطي (619هـ). كذا سماه ابن الأبار[4].

> **فضائل الخلفاء الأربعة** لأبي القاسم الملاحي الغرناطي (619هـ)، كذا سماه الإمام الرعيني في برنامجه[5]. ويبدو أن الكتاب السابق جزء من هذا الكتاب، رغم أنه مذكور عند ابن الأبار على أساس أنه كتاب مستقل.

> **كتاب النبراس في ذكر خلفاء بني العباس**: هو كتاب للحافظ أبي الخطاب مجد الدين عمر بن الحسن بن دحية الكلبي السبتي (ت633هـ)، ذكره في كتابه «العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور» حين إشارته لمناقب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال: «وقد ذكرنا مناقبه في كتابنا المسمى بالنبراس في ذكر خلفاء بني العباس». وسأعود للحديث عن الحافظ ابن دحية ومؤلفاته عن الصحابة في المجموعة الرابعة من مؤلفات علماء المغرب عن الصحابة الكرام، وفضائلهم والمفاضلة بينهم.

---

(1) الصلة (2/ 547).
(2) معجم أصحاب أبي علي الصدفي (ص126-317).
(3) تاريخ الأدب العربي (3/ 224).
(4) التكملة (2/ 609).
(5) برنامج الرعيني (ص64).

> **مناقب أبي بكر الصديق** ﷺ لابن دحية السبتي (633هـ) ذكره البغدادي[1] والشيخ عبد الله كنون[2]، والكتاب في فضائل خليفة رسول الله، وذكر ما جاء في خلافته دفعا لما روجه الروافض من سلب لفضائله وأحقيته بالخلافة.

ثانيا: مؤلفات في الأنساب

هي في أنساب العرب وبطونهم وأفخاذهم، إسهاما في التعريف بالناس، ودفعا لاختلاط الأنساب والأرحام والقرابات، ولتوقف بعض أحكام الشرع الإسلامي على معرفتها، كأحكام الزواج والمواريث والولاية على القاصرين والديات وغير ذلك.

واحتاج علماء الحديث أيضا إلى علم الأنساب والتأليف فيه لتوقف الرواية على ذلك من حيث التوثيق ومعرفة طبقات الرواة، وكشف كذب الوضاعين وغير ذلك، وفي هذا يقول الدكتور محمد يسف: «واحتيج منذ زمن مبكر إلى التصنيف في الأنساب مع ظهور الحاجة إلى تدوين المرويات والأحاديث والسنن والأحكام، وتوثيق أسانيدها إلى الصحابة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ، وأقدم ما علمناه من كُتبٍ في الأنساب كتاب قتادة بن دعامة السدوسي أبي الخطاب البصري الحافظ (117هـ) في نسب قريش، ثم توالت كتب الأنساب إما في أنساب العرب عامة، ككتاب النسب لأبي المنذر الكلبي هشام بن محمد بن السائب... (204هـ) وقيل (206هـ)»[3].

وقد أدخلنا كتب الأنساب في بحثنا هذا من زاوية أنها تعنى بأنساب الصحابة مع غيرهم، وفيها تتجلى أيضا جهود علماء المغرب في التأليف في الصحابة.

---

(1) هدية العارفين (1/ 786).

(2) النبوغ المغربي (1/ 160).

(3) جذوة الاقتباس (ص 197).

➢ **أنساب قريش:** لعبد الملك بن حبيب القرطبي (238هـ).

سبق التعريف بالإمام ابن حبيب والإشارة إلى أنه رائد في التصنيف، مشارك في أكثر من علم.

وأما كتابه «أنساب قريش» فهو أول كتاب في الموضوع ألفه علماء المغرب، ولم يُسبق في المشرق إلا بكتابي قتادة وابن السائب الكلبي المشار إليهما أعلاه. ولذلك صار كتاب ابن حبيب مصدرا مقدما لمن ألف في الأنساب من علماء المغرب والمشرق على السواء.

➢ **الأنساب:** للإمام قاسم بن أصبغ القرطبي المحدث المشهور الذي أخذ علمه عن مؤسسي مدرسة الحديث بالمغرب الحافظين الكبيرين بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح القرطبيين، وفي المشرق عن كبار الآخذين عن أحمد بن حنبل ويحي بن معين ومصعب الزبيري أمثال الإمامين ابن قتيبة وابن أبي خيثمة صاحب التاريخ الكبير، توفي قاسم سنة 340هـ[1].

أما كتابه الأنساب فمن أحسن ما ألفه المغاربة في القرن الرابع الهجري (340هـ)، وهو في الأنساب عامة خلاف كتاب عبد الملك بن حبيب القرطبي السابق ذكره، المقتصر على أنساب قريش، ولذلك نوّه به غير واحد، فقال الإمام الحميدي وهو يذكر مؤلفاته: «وكتاب في الأنساب في غاية الحسن والإيعاب»[2].

وقال الدكتور محمد يسف: «وقاسم غير مسبوق في هذا الباب بالمغرب فيما نعلم، إذ

---

(1) انظر ترجمته بتفصيل في تاريخ ابن الفرضي (1/ 406)، وجذوة المقتبس (ص311)، وبغية الملتمس(ص333). وترتيب المدارك للقاضي عياض (5/ 180).

(2) جذوة المقتبس(ص311).

إن مجال «الأنساب» في عمومه أوسع من كتاب ابن حبيب في نسب قريش خاصة، ومعهم ألوف رضي الله عنهم شطرهم أنصار غير قرشيين، ومعهم ألوف من الصحابة المنسوبين إلى قبائل أخرى عدنانية وقحطانية غير قريش...» ويمكن القول بأن كتابه في الأنسب يمثل مرحلة مبكرة من التصنيف في هذا الباب بالمغرب، لم تلبث أن نضجت في القرن الخامس نفسه على يد الحافظ أبي محمد بن حزم»[1].

- **جمهرة أنساب العرب**: للإمام العلامة ابن حزم الظاهري صاحب التصانيف المشهورة المنافح عن الإسلام في ديار الأندلس، وخادم السنة النبوية تدريسا وتأليفا في الإيصال والمحلى وغير ذلك[2].

وأما في مجال الأنساب فألف كتابا فوائده كثيرة، ومزاياه عديدة فقد كان لابن حزم كما هو معروف اطلاع واسع على الأحاديث واهتمام بالغ بها وتتبع لطرقها كما يظهر ذلك في كتبه الرائقة. ولذلك غدا كتابه جمهرة الأنساب مصدرا عوّل عليه من جاء بعده ممن ألف في السيرة والأنساب وفضائل الأصحاب، وغيرهم وعلى رأسهم الإمام السهيلي في كتابه الشهير «الروض الأنف».

- **الإنباه على قبائل الرواة.**
- **والقصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم.**

كلاهما لحافظ المغرب أبي عمر ابن عبد البر الأندلسي.

---

(1) المصنفات المغربية في السيرة النبوية (2 / 93).

(2) انظر ترجمته بتفصيل في جذوة المقتبس للحميدي (ص290). والصلة (2/ 395)، وبغية الملتمس(ص403)، ومطمح الأنفس لابن خاقان (ص279)، والمعجب لعبد الواحد المراكشي(ص46)، وتذكرة الحفاظ (3/ 1146).

فأمـا **الأول** ـ أي الإنباه ـ فهو في أنساب الرواة من قريش وسائر العرب دون مـا قبل عدنان وقحطان من آباء رفعهم النسابون إلى سام وحام ويافث أبناء نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وأمـا **الثاني** ـ أي القصد والأمم ـ فهو في الأنساب البعيدة للعرب والعجم، مع عناية خاصة بالعدنانية والقحطانية وعمـائرها وأفخاذها وعشائرها، وفيهـا النسب الزكـي لسيدنا محمد عليه الـصلاة والسلام، وأنساب آل بيتـه الأطهـار، وأنساب أصحابه المهاجرين والأنصار، وكذا من كان منهم من العجم مـمـن آمن بـه وصـدق رسـالته، وفيهم أيضا موالي، ثم من أخذ عن هؤلاء الآل والأصحاب من التابعين.

وبذلك يظهر أن الكتابين متكاملان، وقد جعلهمـا المؤلـف بمثابـة مقدمـة ومـدخل لكتابه «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» يغنيان عن الرفع في الأنساب، فمن أراد ذلك رجع إليهمـا، وهذا أمر أكده المؤلف نفسه في خطبة الإنباه فقال: «أمـا بعد فإني ذكـرت في كتابي هذا أمهات القبائل التي روت عن النبي ﷺ، وقربت ذلك واختصرته وبينته، وجعلته دلـيلا عـلى أصـول الأنـساب ومـدخلا إلى كتـابي في الـصحابة ليكـون عونـا للناظرين فيه، ومنبها على مـا يحتاج إليه من معرفة الأنساب...».

> **اقتباس الأنوار والتمـاس الأزهار في أنساب الـصحابة ورواة الآثـار لمحمـد بـن عبـد الله بـن عـلي الرشـاطي الأريـولي، نـسابة الأنـدلس[1] الحـافظ المحـدث المتـوفى سنة(542هـ)[2].**

أمـا كتابه اقتباس الأنوار فمن أجلّ وأشهر كتب الأنساب وأحسنها، وهو على نمـط

---

(1) كذا قال الحافظ ابن دحية في كتابه المطرب في أشعار أهل المغرب (ص61)، وهو يتحدث عن صـنهاجة وشرفهم ونسبهم إلى حـمير.

(2) انظـر ترجمتـه في الـصلة لابـن بـشكوال (1/ 286). وبغيـة الملـتمس للـضبي (ص366). والمعجـم في أصحاب أبي علي الصدفي لابن الأبار (ص277).

كتاب الأنساب للإمام السمعاني، فيه فوائد أدبية وتاريخية وجغرافية أندلسية قيمة بالإضافة إلى الموضوع الأصل وهو بيان الأنساب، ولذلك امتدحه علماء الأندلس والمشرق ونوهوا به فقال تلميذه المؤرخ الكبير أبو القاسم ابن بشكوال: «وله كتاب حسن سماه «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار» أخذه الناس عنه وكتب لنا بإجازته مع سائر ما رواه»[1].

وعن هذا الكتاب أيضا يقول الضبي: «وهو كتاب غريب كثير الفوائد، جامع... لقيه شيخي القاضي أبو القاسم ـ يعني ابن بشكوال ـ بالمرية وقرأ عليه كتاب علوم الحديث، وناوله هذا الكتاب...»[2].

وأما ابن الأبار فرفع من مكانته فذكر أنه لم يسبق إلى مثله فقال: «وكان مشاركا في اللغات والآداب ومتحققا بالآثار والأنساب، وكتابه المترجم باقتباس الأنوار... لم يسبق إلى مثله واستعمله الناس»[3].

وليس في مثل هذا الكلام المنقول عن هؤلاء من مبالغة، فلقد شهد الواقع أن عددا ممن ألف في السيرة والأنساب وتراجم الأصحاب بعد الرشاطي أفادوا من هذا الكتاب وجعلوه من بين مصادرهم كابن سيد الناس اليعمري[4] والإمام المؤرخ شمس الدين الذهبي في أكثر من كتاب من كتبه في التاريخ والتراجم وكتاب تجريد أسماء الصحابة. وخاتمة الحفاظ ابن حجر في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة» وكفى الرشاطي شرفا وكتابه علو منزلة أن عوّل عليه أمثال هؤلاء الكبار.

---

(1) الصلة (1/ 286).

(2) بغية الملتمس (ص336).

(3) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي (ص228).

(4) عيون الأثر (2/ 347).

ومما ترتب عن تلك المنزلة العالية لهذا الكتاب أن كتب عدد ممن جاء بعده مذيّلين أو مختصرين منهم:

- الإمام الحافظ الكبير عبد الحق الإشبيلي (582هـ).
- الإمام أبو عبد الله المرسي (617هـ).
- الإمام أبو عبد الله الغساني الغرناطي (619هـ).
- الإمام أبو محمد الحرار الإشبيلي (646هـ).

وهي مؤلفات تضاف إلى ما ذكرنا سابقا مما ألفه المغاربة بدءا بابن حبيب ووصولا إلى الرشاطي باعتبار أنها من تأليف علماء كبار أصحاب حديث ونقد ومعرفة بالتاريخ والأنساب، وأنها احتوت على إضافات وفوائد لم تقع في كتاب الرشاطي، فهذا الحافظ أبو العباس الغبريني يقول في «عنوان الدراية» عن اختصار الإمام عبد الحق الإشبيلي: «وله اختصار الرشاطي، وهو أحسن من الأصل»[1].

وعن اختصار أبي عبد الله المرسي يقول ابن الأبار: «وله اختصار مفيد في اقتباس الأنوار لأبي محمد الرشاطي وقفت عليه»[2].

وعن اختصار أبي عبد الله الغساني الغرناطي يقول ابن عبد الملك وهو يتحدث عن مؤلفاته: واختصار حسن في «اقتباس الأنوار للرشاطي»[3].

---

(1) عنوان الدراية (ص73).

وردد هذا الثناء ابن مخلوف في شجرة النور الزكية (ص155).

(2) التكملة لكتابي الموصول والصلة (2/ 605). ووصفه ابن عبد الملك في الذيل والتكملة بالاختصار النبيل. الذيل والتكملة (6/ 492).

(3) الذيل والتكملة (6/ 348).

وهكذا أيضا كانت ذيوله فيها الإضافات والتنقيحات والزيادات من أنساب الإمام السمعاني وابن الأثير وغيرهما دالة على اهتمام الناس بأنساب الرشاطي مغربا ومشرقا، وإقبالهم عليه قراءة وإقراء وتلخيصا وتذييلا...

➢ **الشجرة في أنساب العرب والعجم** لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحي الغرناطي (ت619هـ) ذكره ابن الأبار[1] وابن عبد الملك[2] وقال فيه: «أنساب الأمم العرب والعجم، وهي الشجرة، أبدع في وضعها وأتقن تفريعها، واحتفل فيها، وأتى منها بغريبة يقر بفضلها وجلالة واضعها أهل ذلك الشأن، وقد وقفت على نسختين منها بخطه الأنيق»[3].

➢ **تاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم** للحافظ عمر بن حسن أبي الخطاب ابن دحية الكلبي السبتي (633هـ). وهو كأغلب الكتب المذكورة عام في أنساب العرب والعجم. وقد نسبه إليه الشيخ عبد الله كنون ضمن كتبه التاريخ والجغرافية في عصر الموحدين، وهو العصر الذي عاش فيه ابن دحية[4].

---

(1) التكملة لابن الأبار (2/ 609).

(2) الذيل والتكملة(6/ 413).

(3) نفسه.

(4) النبوغ المغربي(1 / 160).

ثالثا: مؤلفات في أسماء الصحابة وكناهم وسائر نعوتهم

هذا فن كتب فيه علماء الحديث خاصة في خضم عنايتهم برواة السنن النبوية والتعريف بأحوالهم تعديلا وتجريحا، والتعريف بطبقاتهم باعتبارات متعددة، والتعريف بأسمائهم وكناهم وأنسابهم وألقابهم وسائر نعوتهم للتمييز بين الرواة إذا ذكروا بما لم يشتهروا به، أو اشتركوا في الأسماء، أو الأسماء وأسماء الآباء، أو في الأسماء والأنساب، وقد ظهرت في ذلك عشرات الكتب في الأسماء والكنى والطبقات، والمتشابه، والأنساب، والمتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف...

ومما عرف من هذه مؤلفات عند علماء المغرب:

- **كتب الصحابة الجامعة** المذكورة في المجموعة الأولى من هذا البحث. ففيها عناية بالأنواع المذكورة، كما أنها تعقد للكنى أبوابا خاصة.
- **كتب الأنساب** المذكورة قريبا، ففيها أيضا بيان لكنى المذكورين بأسمائهم أو أنسابهم.
- **كتاب أسماء المعروفين بالكنى من الصحابة والتابعين لأبي القاسم خلف بن** قاسم ابن **الدباغ** القرطبي المتوفى سنة 393هـ، صاحب الرحلة الطويلة إلى المشرق والتي دامت خمس عشرة سنة، أخذ عنه علماء الأندلس على كبر سنهم كأبي الوليد ابن الفرضي، وكبار تلامذتهم كابن عبد البر. وأما كتابه ففي «أسماء المعروفين **بالكنى** من الصحابة والتابعين وسائر المحدثين» كذا سماه الحميدي في جذوة المقتبس[1].
- **تبويب كتاب الأسماء والكنى للإمام النسائي**، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن مفرج القرطبي المتوفى سنة (380هـ)، وصاحب رحلة علمية إلى المشرق دامت

---

(1) جذوة المقتبس (ص197).

ثمان سنوات، سمع فيها علما جما وقرأ كتبا كثيرة، وعاد إلى الأندلس وقد تضلع من العلم، وحمل معه كتبا سمعها منه طلاب العلم في حلقات تدريسه بقرطبة.

وكان من جملة تلك الكتب كتاب الأسماء والكنى للإمام أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن، وصاحب التصانيف في الجرح والتعديل والأسماء والكنى، ثم قام بتبويبه، وبه رواه عنه أبو الوليد ابن الفرضي وغيره[1].

➢ **كتاب اختصار الأسماء والكنى للإمام النسائي**، تأليف أبي زكرياء يحي بن محمد ابن مسرة التميمي الأندلسي المتوفى سنة 394هـ. محدث مغربي مشهور، وصاحب رحلة إلى الحجاز. من مؤلفاته هذا المختصر على كتاب الأسماء والكنى للإمام النسائي، وهو المختصر الذي وصفه ابن بشكوال بالحسن المفيد»[2].

➢ **كتاب المتشابه في أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم**، للإمام الحافظ الكبير مؤرخ الأندلس أبي الوليد ابن الفرضي القرطبي (المتوفى سنة 403هـ) كان مشاركا في فنون كثيرة: الحديث والرجال والفقه والتاريخ والأدب. ووضع في معظمها كتبا أشهرها كتابه «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس».

أما كتابه «المتشابه في أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم» فمن الكتب التي لا يستغني عنها من اشتغل بالرجال والجرح والتعديل، فإنه قد تختلط عليه الأسماء والكنى والأنساب المتشابهة والمتفقة، ومن لم يميز بينها أو شكّ أن يخلط بين الرواة فيوثق الضعفاء ويضعف الثقات...

---

(1) انظر تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي(2/ 93)، وفهرست ما رواه عن شيوخه لابن خير(ص 214).

(2) الصلة (2/ 624).

➢ **الاستغنا في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكنى لحافظ المغرب ابن** عبدالبر(463هـ)، هو من أشهر كتب الحافظ أبي عمر بعد الدرر والاستيعاب والتمهيد والاستذكار وقد ألفه ابن عبد البر بعد أن قرأ على شيوخه عددا من الكتب المؤلفة في الباب أو مختصراتها، بل إن ما مرّ ذكره من كتب الباب رواه الناس من طريق ابن عبدالبر[1].

رابعا مؤلفات الفضائل

لا ينكر فضل الأصحاب إلا ذو غل في قلبه أو ممن غلبت عليه الأهواء، وانخدع بأباطيل الروافض ومن التقى معهم في سلب هؤلاء من كل فضيلة وخصيصة، والسعي إلى التقليل من شأنهم والغض من قيمتهم، والتشكيك في منزلتهم، فيتجرأ عليهم مَن لم يعرف قدرهم وينتقصهم من لم يعلم أن الله تعالى قد رضيهم وعدَّلهم وشهد لهم بالإيمان.

وإن هذا الأمر لهو من أخطر ما أثاره أناس في عصرنا إحياء لدسائس السبئية وجرأة الروافض وأكاذيبهم وتأويلاتهم الفاسدة.

وسأقدم الآن بعض كتب علماء المغرب في بيان فضائل الصحابة:

فضائل الصحابة:

للإمام عبد الملك بن حبيب القرطبي (238هـ)، وهو من أوائل الكتب المفردة في فضائل الصحابة إذ لا يعرف من ألف في المسألة كتابا مستقلا قبل ابن حبيب، فهو الرائد في هذا الباب في المغرب والمشرق لأن أول من وصلنا عنه كتاب مفرد في فضائل

---

(1) انظر مثلا فهرست ابن خير(ص 214-218).

الصحابة هو الإمام النسائي المتوفى سنة (303هـ) أي بعد وفاة ابن حبيب بأكثر من ستين سنة.

> **مصابيح الهدى**

لعبد الملك بن حبيب أيضا[1]، وما قيل عن الكتاب السابق يقال عن هذا. وقد سبق الحديث عن هذا الكتاب ضمن كتب تراجم الصحابة الجامعة.

> **المصابيح في فضائل الصحابة**

لقاضي الجماعة أبي المطرف ابن فطيس القرطبي المتوفي سنة 402هـ من أوائل المصنفين في الباب بعد عبد الملك بن حبيب[2].

> **فضائل الأنصار:**

لابن الصفار أبي الوليد يونس بن عبد الله الأنصاري القرطبي المتوفى سنة (429هـ)، وهو خاص بفضائل الأنصار من الأوس والخزرج الذين أووا النبي ﷺ ونصروه، فكانت لهم تلك منقبة المناقب، إضافة إلى فضائل أخرى كثيرة لهم مجموعين، ولأفراد منهم.

> **رسالة المفاضلة بين الصحابة**

للعلامة أبي محمد ابن حزم الأندلسي (456هـ)، موضوع الكتاب هو المفاضلة بين الصحابة الفضلاء، والمفاضلة لا تعني أن منهم من ليس فاضلا أو عدلا، وإنما هي مراتب في الفضل، كما أن الهدف من ذلك هو دحض أقوال وشبهات تنقص من

---

(1) ممن ذكر أن عبد الملك بن حبيب ألف الكتابين معا أبو الوليد ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس(1/ 313)، والقاضي عياض في ترتيب المدارك (4/ 127).

(2) ذكره ابن بشكوال في الصلة (1/ 300) ومن أهل المشرق الذهبي في تذكرة الحفاظ (3/ 1061).

شأن بعض الأصحاب وأمهات المؤمنين وتسلب فضائلهم كما فعلت الخوارج والروافض خاصة.

وفي هذه الرسالة تقديم في الفضل لأمهات المؤمنين وبيان لأدلته في ذلك قرآنا وسنة مع إيراد لحجج المخالفين ومناقشتها.

ثم في بيان لأفضل الصحابة وهو أبو بكر مع عناية يذكر مستنده في ذلك من مناقب لخليفة رسول الله ﷺ، وهكذا بالنسبة للفاروق عمر ثم ذي النورين عثمان، ثم علي كرم الله وجهه، ثم أصحاب بدر ثم أهل المشاهد:

ولما كانت المفاضلة بين الصحابة من المواضيع الشائكة، وكان عدد كبير من المسلمين قد تحاشاها وأجابوا من سألهم عن ذلك بوجوب الإمساك عما شجر بينهم وبحبس ألسنتهم عن الخوض في ذلك، فإن الإمام ابن حزم عاد في آخر رسالته إلى بيان معايير المفاضلة والموازنة بين الأشخاص وهي الإيمان والتقوى والعمل الصالح والمجاهدة والجهاد، وأما القرابة والنسب فلا يسرعان بالمرء إذا أبطأ به عمله.

- **كتب فضائل الصحابة أو المفاضلة بينهم عند الحافظ ابن دحية السبتي (633هـ)**

يجدر بنا هنا التوقف بعض الشيء مع حافظ كبير وعَلَم بارز من أعلام المحدثين الكبار بالمغرب الحافظ أبي الخطاب عمر بن حسن بن دحية الكلبي السبتي، المشهور أيضا بذي النسبتين أو النسبين، إشارة إلى شرف نسبه من جهة الأم والأب. ولد بسبتة سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وقيل غير ذلك.

ونشأ بدانية وأخذ عن شيوخها كابن بشكوال وأبي بكر بن الجد والسهيلي ثم رحل إلى فاس ثم مراكش، حيث كان يحكم الموحدون الذين كانوا يشجعون أهل الحديث ويحضونهم على دراسته وتدريسه والتأليف فيه، فنهل ابن دحية من نبع فياض، وسمع

من الشيوخ الكبار، ثم رحل إلى تلمسان، ثم المشرق: مصر والشام والعراق وعراق العجم وخراسان، واستأدبه الملك العادل لابنه الكامل ولي عهد مصر، وكتب لهما مؤلفات رائقة، كما وجد حظوة عند صاحب إربل الملك مظفر الدين التركي، فوضع له كتاب «التنوير في مولد السراج المنير»(1).

❁ مؤلفاته أو الموسوعة عن النبي ﷺ

ألف الحافظ أبو الخطاب ابن دحية كتبا كثيرة يغلب عليها مجال الدراسات الحديثية وشخص الرسول ﷺ، تأثرا بالتوجه العام للدولة الموحدية بالمغرب، حيث بدأ طلب العلم، وتأثرا بالمذهب الظاهري، وكلا التوجهين طغى عليه الاشتغال بالحديث النبوي الشريف، وقوى لديه هذا الاهتمام ما وجده لدى السلطانيين مظفر الدين كُوكْبُوري صاحب إربل والملك الكامل ناصر الدين صاحب مصر من تعظيم لصاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام، وعناية بسنته ونقَلتها.

لقد عني الحافظ ابن دحية بالفعل بالتأليف في مسائل تتعلق بالنبي ﷺ، ويبدو أنه كان شغوفا بالحديث النبوي طلبا وتدريسا وتأليفا، وأن تكوينه في هذا الشأن أسعفه بذلك وأعانه عليه. ومن الثابت أن بضاعته فيه كانت عالية وغنية، ولذلك اشتهرت كتبه وذاع صيتها، ولقد زاد من ذلك المنهج الذي عرف به ابن دحية في كتبه، وكثرة الفوائد والاستطرادات التي ترصع أعماله.

وإن الناظر المتأمل فيما كتب الرجل عن النبي ﷺ ليدرك أنه انتهى في الأخير إلى موسوعة فريدة عن النبي ﷺ من حيث الاسم بل الأسماء، والنسب الشريف، والمولد، والخصائص، والأعضاء وما خصت به من معجزات، والبشارات والإنذارات أو إخباره ﷺ بما يقع في المستقبل، وما يتعلق بالإسراء والمعراج، وما

(1) انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان (3/ 448) وما بعدها، سير أعلام النبلاء (22/ 389).

تعلق بشفاعته وفضل من تمسك بسنته... وفي كل هذه المسائل وغيرها ألف ابن دحية كتابا مستقلا، زيادة على إشارات واستطرادات مرتبطة بما سبق مبثوثة في كتبه الأخرى في الحديث ومناقب الصحابة وفضائل الأيام والشهور.

ولقد كانت كتبه ذات مستوى علمي رفيع، نافعة بما تزخر به من الفوائد والمباحث المتعددة، وبما يميزها من توسع في شرح المسائل التي يريد بيانها، أو دحض الشبهات أو الفهوم السقيمة، وهو في كل ذلك ينتقل من الحديث وبعض علومه وبيان أحوال بعض رواته إلى شرح الغريب من الألفاظ، أو الإشارة إلى خبر يتعلق بالسيرة أو بتاريخ الخلفاء أو غير ذلك مما ينبئ عن سعة اطلاعه وعلو شأنه في الحديث النبوي رواية ودراية، وما يخدمه من لغة وسيرة وتاريخ وأدب.

فبرز وتفرد، وأجاد وأفاد، لذلك قال تقي الدين عبيد الإسعردي: «أبو الخطاب ذو النسبين صاحب الفنون والرحلة الواسعة، له المصنفات الفائقة والمعاني الرائقة»[1].

وقال الإمام الذهبي: «وله تواليف تشهد باطلاعه»[2].

وفيما يأتي قائمة لمصنفاته التي وصلتنا.

➢ **كتب تتعلق بالحديث ورجاله**، وسنكتفي الآن بذكر عناوينها، على أن نعود لتفصيل الكلام عنها بعد قليل:

أ- كتب الحديث

1) العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور. 2) ما جاء في فضل شعبان. 3) أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب. 4) تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر. 5)وهج الجمر في تحريم الخمر. 6) جميع العلوم الكميات في قوله «الأعمال بالنيات»

---

(1) سير أعلام النبلاء (22/ 394).

(2) ميزان الاعتدال (3/ 188).

7)تعليق شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية. 8) من ألقم الحجر إذ كذب وفجر وأسقط عدالة من قال من الصحابة ما له أهجر. 9) شرح الموطأ. 10) المنتخب من معجم الطبراني الكبير. 11) أنوار المشرقين في تنقيح الصحيحين المشرقين. 12) الابتهاج بأحاديث المعراج. 13) التحقيق في مناقب أبي بكر الصديق. 14) أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين. 15) جزء في أحاديث الحوض. 16) جزء في النظر إلى الله جل جلاله. 17) جزء في التيمم وأحاديثه وبيان عللها. 18) جزء في المحبة.

ب- كتب المصطلح

19) تأليف في بلاغات مالك. 20) نثر الدرر في فضل من تمسك بسنة سيد البشر.

هذا بالإضافة إلى كتب الحديث وعلم المصطلح، منها:

ج- كتب الرجال

21) مصنف في رجال الحديث.

د- كتب الشمائل والخصائص النبوية وما شابههما

22) سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب. 23) شرح أسماء النبي ﷺ[1]. 24) التنوير في مولد السراج المنير[2]. 25) الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء الرسول ﷺ من المعجزات[3]. 26) نهاية السول في خصائص الرسول ﷺ[4]. 27)البشارات والإنذارات المتلقاة من أصدق البراءات.

---

(1) النبراس في تاريخ بني العباس، لابن دحية (ص16).

(2) الذيل والتكملة (1/ 219).

(3) نفح الطيب (2/ 104)، والذيل والتكملة (1/ 218).

(4) نفح الطيب (2/ 306).

هـ- كتب متنوعة

28) **استيفاء المطلوب في تدبير الحروب.**

29) **تاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم**، ذكره العلامة الشيخ عبد الله كنون في كتابه النبوغ المغربي ضمن كتب التاريخ والجغرافية في عصر الموحدين[1].

30) **دليل المتحيرين في مسألة عصمة الأنبياء من الكبائر والصغائر**، وهو الكتاب الذي أشار إليه المؤلف نفسه في «الابتهاج في أحاديث المعراج»[2].

31) **الصارم الهندي في الرد على الكندي**[3].

32) **مجموعة خطب بليغة**، ذكره العلامة عبد الله كنون في النبوغ المغربي ضمن كتب الأدب والدواوين الشعرية في عصر الموحدين[4].

33) **المطرب من أشعار أهل المغرب**، وهو من أشهر كتبه التي عرف فيها بالعديد من شعراء المغرب الإسلامي وخاصة أهل الأندلس[5].

ولذلك كان عمدة المؤرخين المشارقة بالخصوص[6]، والكتاب مطبوع بتحقيق الأستاذ إبراهيم وآخرين[7].

---

(1) النبوغ المغربي(1 / 160).
(2) الابتهاج في أحاديث المعراج (ص: 196).
(3) كشف الظنون(2/ 1070).
(4) النبوغ المغربي (1/ 161).
(5) نفسه (1/ 193).
(6) وفيات الأعيان (4/ 24).
(7) صدر في القاهرة والخرطوم سنة 1373هـ/ 1954م.

34) **معجم شيوخ أبي جعفر بن مضاء**، وابن مضاء هذا من شيوخه، قيد في هذا المعجم أسماء شيوخ شيخه وهو طالب بعد في حلقته[1].

35) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس[2].

❁ فضائل الصحابة والمفاضلة بينهم عند ابن دحية الكلبي السبتي

هما موضوعان شغلا الحافظ أبا الخطاب ابن دحية السبتي في كتب كثيرة له. فهو كلما وجد فرصة إلا وبيّن من خلالها هذين الموضوعين أو أحدهما حتى في الكتب التي لا يظن أنه يتناولهما فيها: فقد تطرق للموضوعين في الكتب الآتية:

- **أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين.**
- **مناقب أبي بكر الصديق.**
- **الرد على اللاغي في تفضيل الباغي.**
- **النبراس في ذكر خلفاء بني العباس.**
- **من ألقم الحجر إذ كذب وفجر وأسقط عدالة من قال من الصحابة ما له أهجر.**

وسأعود إليها بشيء من التفصيل.

وأما الكتب التي تناول فيها الموضوع استطرادا وإن كانت مواضيعها بعيدة فمنها كتاب:

- **أداء ما وجب في بيان وضع الوضاعين في شهر رجب**

ففيه يثني على الصحابة أجمعين وينبه على فضائلهم ومكانتهم ويذكِّر بجهادهم

---

(1) انظر كتاب فهارس علماء المغرب، للدكتور عبد الله المرابط الترغي (ص604).

(2) حققه قديما عباس العزاوي، صدر في بغداد في طبعته الأولى عام 1366هـ، الموافق لـ1946م.

في نصر النبي ﷺ حتى غدوا خير أمة أخرجت للناس، وخير القرون الذين أنزل الله عليهم السكينة، ورضي عنهم وعدلهم، فقال المصنف في أول الكتاب: «...غدا بهم حزب الشريعة موفورا، وجمع الشرك مغلوبا مقهورا، فهم خير الناس وخير القرون، وكلا الخيرين لهم خير مقرون، قارعوا دون رسول الله ﷺ البُهُم، وبايعوه على الموت الأحمر فصدقوا البيع ووفوا الذمم، ولو يقولوا: اذهب أنت وربك فقاتلا كما قال من تقدم، فكانوا خلفاء الخلق، وفَتَحة الغرب والشرق، وقد نطق بفضلهم القرآن، وقام الدليل القاطع على عدالتهم والبرهان، وهم الذين أمرهم بالتبليغ عنه ففعلوا ذلك محتسبين ناصحين، حتى كمل بما نقلوه الدين وثبتت حجة الله على جميع المسلمين.

وقد أخبر الله جل جلاله أنه رضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم، فقد صحت لهم العصمة من تعمد الفسوق على رغم كل رافضي معاند، إذ لا تجتمع السكينة والفسق في قلب واحد»[1].

➢ **أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين لابن دحية** ذكره المراكشي[2] وابن الأبار[3].

×موضوعه:

الكتاب في أخبار حرب صفين، وما جرى فيها من اقتتال بين المسلمين، وفيه مقارنة مفصلة بالأدلة الكثيرة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وترجيح كفة علي رضي الله عنه في الفضل والأحقية بالخلافة.

ومع ذلك يذكر بأن توقير الصحابة أجمعين واجب، وإهانتهم والتنقيص من شأنهم

---

(1) أداء ما وجب.

(2) الذيل والتكملة (8/ 219).

(3) التكملة لكتاب الصلة (3/ 160).

وسبهم من أكبر الذنوب فيقول: «وبعد هذا، **فتوقير الصحابة رضي الله عنهم واجب** على كل مسلم، غير أنه لا يستوي منهم المتأخر في فضله مع ذي الفضل المتقدم»[1].

×حكم من سب الصحابة

وفي هذا الكتاب أيضا فائدة أخرى مهمة، وهي بيان المؤلف حال من يسب الصحابة أو أحد منهم فقال رحمه الله: «واعلموا رحمكم الله أن سب الصحابة أو أحدا منهم من أكبر الذنوب، وإذا سُبَّ أصحاب السلطان فهو في نفسه المسبوب، فكيف بنبي الرحمة عليه من الله صلاة وسلام ما هبت ريح الشمال والجنوب، وقد أسند مسلم في صحيحه من كتاب الزهد والرقائق وهو آخر الصحيح عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت عائشة: يا ابن أختي، أُمِروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم. قال ذو النسبين أيده الله: نعوذ بالله من الإخلال، ونسأله تسهيل المطلوب، وأن يبلغنا من الكون مع النبي ﷺ وأصحابه كل مرغوب، إنه الوهاب لكل موهوب، ونحن نقول كما أمرنا ربنا العظيم: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

> **من ألقم الحجر إذ كذب وفجر وأسقط عدالة من قال من الصحابة ما له أهجر لابن دحية**

ذكره ابن الشعار في قلائد الجمان ضمن مؤلفات ابن دحية.

وفي إحدى طرر نسخة مخطوطة من كتاب الشفا ذكرٌ لهذا الكتاب، فقد ورد هذا النص: أهجر بفتح الهمزة والهاء والجيم وفي رواية أهجر بفتح الهمزة وضم الهاء، قال

---

(1) أعلام النصر المبين (ص155).

(2) نفسه (ص155-156).

ابن الأثير: أي هل تغير كلامه واختلط لما به من المرض، هذا أحسن ما يقال فيه ولا يجعل إخبارا ليكون من الفحش والهذيان، والقائل كان عمر لا يظن به ذلك. انتهى. وقد أفرد ابن دحية هذه اللفظة بتأليف.

كما أن الكتاب نفسه شمل على عبارة «قال ذو النسبين» أو قال: «ذو النسبتين» وهو أمر درج عليه ابن دحية في كتبه، وفيه إحالة على كتب أخرى للمؤلف صحيحة النسبة إليه «كالابتهاج» و«أداء ما وجب»[1].

× موضوع الكتاب:

هذا الكتاب واحد من مؤلفات الحافظ أبي الخطاب بن دحية السبتي التي تنبئ عن إمامته في العلم وعلو كعبه فيه. موضوعه هو شرح لحديث يتعلق بحدث من أحداث السيرة في آخر حياة النبي ﷺ، وقد اشتد به مرض الموت حينما دعا الصحابة إلى أن يأتوه بما يكتب لهم فيه كتابا لن يضلوا بعده أبدا، فتنازعوا واختلفوا وكثر لغطهم، وقال بعضهم: ما له، أهجر؟ وهو حديث أخرجه الشيخان وغيرهما، وقد شرح المؤلف في هذا الكتاب معنى: أهجر، وبرأ الصحابة الكرام من تهمة إطلاق الهجر على النبي ﷺ، وهو الهذيان، لما فيه من تعارض مع مبدأ العصمة النبوية، ومع عدالة الصحابة الأطهار، فإن ذلك يخرجهم من دائرة الإيمان، وإذا ثبت هذا في حقهم فلا يستبعد كما يذكر المؤلف أن يتمالؤوا على أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ويسلبوا حقه، وذلك أكبر متعلق الروافض في الطعن في الصحابة وتجريحهم، وقد ذكر أبو الخطاب ابن دحية في معرض شرحه للحديث والرد على الروافض بعض الأحاديث التي واكبت المسألة وذكر بعض مناقب الصحابة وخاصة الشيخين،

---

(1) انظر كتاب: من ألقم الحجر، لابن دحية، قسم الدراسة والتقديم للأستاذ عبد العزيز فارح (ص 53).

وقصة مبايعة الخليفة الصديق[1].

× **فوائد الكتاب:**

شغل الحديث الذي شرحه ابن دحية السبتي في هذا الكتاب، ومسألة الهجر خاصة، عددا من علماء الأمة وشراح الحديث كالقاضي عياض السبتي والإمام النووي والقرطبي وأبي عبد الله المازري والخطابي وغيرهم، قال الحافظ ابن حجر: «وقد تكلم عياض وغيره على هذا الموضع فأطالوا، ولخصه القرطبي تلخيصا حسنا ثم لخصته من كلامه». إلا أن ابن دحية السبتي يتميز عن هؤلاء بأن أفرد المسالة في كتاب مستقل وفصل فيها القول من جوانب متعددة.

ويمتاز هذا الكتاب أيضا بفوائد كثيرة يقدمها المؤلف عن طريق الاستطرادات، كعادته في سائر كتبه، من ذلك:

1) الفوائد المستخلصة من النصوص التي يستدل بها كالفوائد المستخلصة من الحديث «لله أشد فرحا بتوبة عبده» ذكرها استطرادا.

2) شرح الألفاظ الغريبة، وهذا أمر واضح في هذا الكتاب أيضا من ذلك شرحه لـ: أهجر وهجر والفرح، وأيس، وعقر، ورسلك، ونشج، واللفظ، ولم يقف المؤلف عند مجرد شرح الغريب بل إنه يشرح الحديث بأكمله أو يستخلص منه الفوائد انطلاقا من النكت والوجوه اللغوية.

3) ذكر بعض الأحاديث في عصر النبوة والخلافة الراشدة وحكاية تأدب الصحابة مع النبي ﷺ، وحكاية حالهم عند وفاته، وخطبة أبي بكر رضي الله عنه، فيهم، وبعض ما كان في سقيفة بني ساعدة ومبايعة الصديق على الخلافة.

---

(1) كتاب من ألقم الحجر (53).

4) ذكر أحوال بعض الرواة تعديلا وتجريحا.

5) حرص شديد على ذكر مصادره التي ينقل منها، وفي غالبها مصادر حديثية كالصحيحين والموطأ والمسند وجامع الترمذي ومصادر في السيرة النبوية وتاريخ الصحابة.

6) توثيق دقيق للنصوص التي يستدل بها كقوله بعد أن نقل كلام عمر يوم السقيفة «أخرجه الإمام أبو عمر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن عبد الله بن مسعود في ترجمة أبي بكر من حرف العين».

وكقوله: «وأسقطها البخاري في أول صحيحه من كتاب العلم في باب كتابه العلم... وكذلك أسقطها البخاري في باب كراهية الاختلاف في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، وهو آخر الديوان...»[1].

➢ **النبراس في ذكر خلفاء بني العباس** لابن دحية.

وقد سبق الحديث عنه في المجموعة الأولى من كتب الصحابة عند علماء المغرب.

➢ **الرد على اللاغي في تفضيل الباغي** للحافظ ابن دحية السبتي.

ذكره المؤلف نفسه في كتابه المعروف «العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور» بعدما نقل كلاما للإمام الجويني في الإرشاد، وأبي منصور البغدادي في الفرق بين الفرق في إثبات لفضل علي كرم الله وجهه وأحقيته في الخلافة، واجتهاده في قتال خصومه من الصحابة وقال عقب ذلك: «وقد ألفنا كتابا سميناه كتاب «الرد على اللاغي في تفضيل الباغي» بينا فيه المطلوب»[2].

---

(1) كتاب من ألقم الحجر، مقدمة المحقق (ص55-57).

(2) العلم المشهور (الورقة 73 / ب).

وفي هذا الكتاب بيان وتفصيل لأحداث تاريخية مؤلمة وقعت بين صحابة كرام مبجلين، اجتهدوا من موقعهم البشري، فأصاب من أصاب، وأخطأ من أخطأ، وتخطئتهم لا تعني تكفيرهم، إنما يستوجب ذلك حسن الظن بهم، وحسنُ الظن بهم يقتضي أن يُظن بهم قصد الخير وإن أخطأوه. من هذا المنطلق بيّن المؤلف في هذا الكتاب فضل الإمام علي وتفضيله، ورد على من منح ذلك التفضيل لخصومه.

× **قيمته**

موضوع الكتاب في غاية الأهمية والخطورة، وحسمُ الكلام فيه وبيانُه وتوضيحُه أضحى واجبا في عصرنا خاصة، حيث غدت تلك الأحداث مدخلا نجح من خلاله من يحاول زعزعة إيمان الناشئة من المسلمين، أو النيل من عقيدتهم والتشويش على نظرتهم للصحابة الكرام، واتخاذ كل ذلك ذريعة لتضليلهم وتكفيرهم وسندا للتأويل الفاسد للأحاديث والأحداث المرتبطة بهؤلاء الأصحاب كأحاديث فضائل علي كرم الله وجهه، وأحداث النزاع والحرب في موقعة الجمل وصفين.

❀ **ما كتب في بيان مكانة الصحابة وحكم من سبهم وما شابه ذلك:**

هذا موضوع عظيم الشأن لارتباطه بالعقيدة وتعلقه بمن اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه وخليله، وعدّلهم ورضي عنهم، وجعلهم أنصار دينه وحماة شريعته... فحبهم والرفع من شأنهم وتوقيرهم دين يدان به، وانتقاصهم أو سبهم أو تكفيرهم مما يهدد إيمان المسلم ويثلم عقيدته أو يطيح بها. وذلك يستوجب أحكاما قررها العلماء الذين يعتد بهم. وقد كتب في هذا القاضي عياض وابن دحية السبتي.

فأما عياض ففي كتابه المشهور «**الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ**» والكتاب وإن كان معظمه في بيان حقوق النبي ﷺ، وصفاته وشمائله وخصائصه وتوقيره وكيف

يقتدى به، فإن فيه فصلا[1] عن الصحابة وحبهم وتوقيرهم وحكم من سبهم. إذ حبهم من حب النبي ﷺ.

> **حكم سب آل البيت النبوي والصحابة عند عياض:**

بدأ القاضي عياض الفصل ببيان حكم ذلك فقال: «**وسب آل بيته وأزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه ﷺ وتنقصها حرام ملعون فاعله**»[2]. ثم أورد أحاديث فيها النهي عن سب الصحابة وإذايتهم، ثم قال: «وقد أعلم النبي ﷺ **أن سبهم وأذاهم يوذيه، وأذى النبي ﷺ حرام**»[3].

وبعد أن أورد حديث «لا تؤذوني في عائشة»، وحديث «فاطمة بضعة مني يؤذيني من يؤذيها»، نقل مشهور قول مالك رحمه الله في ذلك وهو: «من شتم النبي ﷺ قُتل، ومن شتم أصحابه أُدّب». وقوله: «من شتم أحدا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو علي أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قُتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكّل نكالا شديدا»[4].

ثم نقل أقوال بعض مشاهير علماء المالكية كعبد الملك بن حبيب الأندلسي، وسحنون وابن أبي زيد. ونقل عن ابن شعبان أن من انتقص من مات من الصحابة فأن لولده القيام بما يجب، وإلا فمن قام من المسلمين كان على الإمام قبول قيامه، قال: وليس هذه كحقوق غير الصحابة **لحرمة هؤلاء بنبيهم**.

---

(1) هو الفصل الأخير من كتاب الشفا (2 / 651).

(2) الشفا (2/ 651).

(3) نفسه (2/ 652).

(4) نفسه (2/ 652-653).

وأمـا الحافظ ابن دحية السبتي فتكلم عن ذلك في أكثر من كتاب، من ذلك:

➢ **كتاب من ألقم الحجر:**

الذي سبق الحديث عنه بتفصيل، وقد شرح فيه المؤلف قول من قال: مـا لـه أهجـر. ودفع تأويل الروافض لذلك الحدث الذي قيلت فيه تلـك اللفظـة لتجـريح الـصحابة ونسبة عدم تأدبهم مع رسول الله ﷺ، ونسبتهم له الهجر وهو الهـذيان، قـال رحمـه الله: «ومقصد الروافض في هذه المسألة أن يجعلوا الصحابة ظالمين لأمير المؤمنين علي بـن أبي طالب رضي الله عنه، وإذا أطلق عليهم الخروج عن دائرة الإيمـان بإطلاق الهجر على الرسـول المعصوم المؤيد بـالقرآن، فـلا عجـب مـن اعتقـاد تمـالئهم عـلى عـلي رضي الله عنه في سـالف الأزمـان. وهذا عين الكذب من هؤلاء الأشرار»[1]. وأسهب في عرض الأدلة في توقير الصحابة للنبي ﷺ ثم قال: «هذا معتقدنا فيهم ولو أسأنا بهـم الظـن لبطلـت الـشريعة المنقولة على ألسنتهم، ولو بطلت لبطل قولــه تــعالى ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ بل ظهر ورووه واشتهر، وعاد كالشمس لا كضوء القمر»[2].

➢ **كتاب أعلام النصر المبين:**

وقد مر الحديث عنه، ولكن لا بأس من ذكر حكم المؤلف على من سـب الـصحابة، قال رحمه الله: «وبعد هذا فتوقير الصحابة رضي الله عنهم واجب على كل مـسلم، غـير أنه لا يستوي منهم المتأخر في فضله مع ذي الفضل المتقـدم... واعلمـوا رحمكـم الله أن سب الصحابة أو أحدا منهم من أكبـر الذنـوب، وإذا سُــبَّ أصحـاب السلطان فهـو في نفسه المسبوب، فكيف بنبي الرحمة عليه من الله صلاة وسلام مـا هبت ريح الشمـال

(1) كتاب مـا له أهجر (ص 70).

(2) نفسه (ص82).

والجنوب، وقد أسند مسلم في صحيحه من كتاب الزهد والرقائق، وهو آخر الصحيح عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت عائشة: يا ابن أختي، أمِروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم. قال ذو النسبين أيده الله: نعوذ بالله من الإخلال، ونسأله تسهيل المطلوب، وأن يبلغنا من الكون مع النبي ﷺ وأصحابه كل مرغوب، إنه الوهاب لكل موهوب، ونحن نقول كما أمرنا ربنا العظيم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1].

خامسا: مؤلفات في حروب الصحابة وفتوحاتهم

هي مؤلفات تؤرخ لمظهر من مظاهر إخلاص الصحابة للإسلام وحبهم لنبي الإسلام والتفافهم حوله ونصرتهم له، ودفاعهم عنه، ومسارعتهم لتلبية ندائه كلما دعاهم لتضحية بمال أو وقت أو نفس، وهكذا كانت مسارعتهم لتلبية نداء الجهاد، شعارهم في ذلك: «والله لا نقول لك ما قال.....

وفيما يلي بعض الكتب التي ألفها المغاربة لتخليد تاريخ هؤلاء الصحابة في الغزوات والسرايا والفتوحات وبيان شجاعتهم وتضحياتهم.

❁ **كتب السيرة النبوية**، فهي تذكر جهاد هؤلاء الأصحاب ضمن أحداث السيرة النبوية وأشهرها:

- **الدرر في اختصار المغازي والسير**، للحافظ ابن عبد البر (463هـ) وهو من أشهر كتب السيرة، وعليه عول كثير ممن ألف فيها بعده من المغاربة والمشارقة[2].

(1) أعلام النصر المبين (ص155-156).

(2) انظر الدراسة المفصلة للكتاب في مقدمة التحقيق للدكتور شوقي ضيف، وكتاب المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها للدكتور محمد سيف، (ص 64 وما بعدها).

> **جوامع السيرة**، للإمام ابن حزم الأندلسي، وفيه فوائد، وإنْ أَكْثَر النقل من كتاب شيخه ابن عبد البر.

> **كتاب المغازي**، للإمام عبد الملك بن حبيب الأندلسي القرطبي (238هـ) رائد المصنفين في بلاد المغرب والمشرق أيضا.

وكتابه هذا في غزوات الرسول ﷺ وسراياه وبعوثه بقيادة بعض الصحابة، وفيها ذكر لبطولات هؤلاء وتضحياتهم في نشر دين الإسلام والذود عنه.

> **كتاب حروب الإسلام**، لعبد الملك بن حبيب أيضا، والكتاب غير كتاب المغازي المار ذكره، فقد ذكرهما القاضي عياض معا على أساس أنهما كتابان مستقلان.

ويغلب على الظن أن موضوع كتاب «حروب الإسلام» هو فتوحات الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة.

> **كتاب الغزوات الضامنة الكافلة والفتوح الجامعة الحافلة**، لأبي القاسم عبد الرحمن بن حبيش الأندلسي (584هـ).

وهو في الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول. وقد اشتهر الكتاب في عصره وبعده، وصار مصدرا يعول عليه في تاريخ الفتوح كما هو الشأن للإمام الكلاعي في كتابه الذائع الصيت «الاكتفاء».

> **الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**، للإمام الكبير أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الأندلسي الشهيد (634هـ) من كبار علماء الأندلس، كان بارعا مشاركا في علوم كثيرة كالتفسير والقراءات والحديث والفقه والنحو والأدب والتاريخ[1].

---

(1) انظر برنامج تلميذه الرعيني (ص66). والذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي(4/ 83)، والتكملة لابن الأبار (2/ 708).

أما كتابه «الاكتفاء» فهو في مغازي رسول الله ﷺ وسراياه، وفي فتوحات الصحابة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول.

وقد حظي هذا الكتاب بشهرة فائقة، وعكف عليه الناس قراءة وإقراء، وشرحا واختصارا، وتنافسوا في روايته[1].

➢ **حاشية على الاكتفاء** تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد الجزولي الحضيكي(1189هـ).

سادسا: مؤلفات في الصحابة رواة وفقهاء وشعراء

هذا في مجال آخر تجلى من خلاله الوجه المشرق للصحابة الكرام. إنه مجال العلم والتفقه في الدين، والاجتهاد في ذلك تمكنا منه وحفظا له، ثم رواية وتبليغا وتعليما للأبناء وللمسلمين الجدد الداخلين في الإسلام، وهكذا ظهر في جيل الصحابة الفقهاءُ والمحدثون والقراء والعارفون بتفسير القرآن. وقد كانوا مراجع في ذلك يرحل إليهم ويستفسرون. وللعلماء المغاربة نصيب في التعريف بهؤلاء الأصحاب باعتبارهم رواة للحديث وفقهاء وقراء... ومن أشهر المؤلفات المعدودة في هذا الباب:

➢ **كتب الحافظ ابن عبد البر كالتمهيد، والاستذكار، والدرر، والاستيعاب، وجامع بيان العلم وفضله،** فكلها زاخرة بنصوص وأقوال منقولة عن هؤلاء الأصحاب أو متحدثة عنهم، مبينة لمكانتهم في العلم، ففي التمهيد والاستذكار مثلا الكثير من فقه الصحابة وفي الدرر والاستيعاب كثير من شعر الصحابة مما يدخل في أدب الدعوة الإسلامية، وفي جامع بيان العلم بيان لمن دوّن السنة النبوية من الصحابة في صحف

---

(1) انظر كتاب المصنفات المغربية في السيرة النبوية (ص138-139-140).

في حياة النبي ﷺ وبعد ذلك، ومَنْ أبى ذلك وعوّل على الرواية الشفوية.

> **كتاب الرواة من قريش** للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج القرطبي (380هـ).

> **الإخوة والأخوات من المحدثين من الصحابة والتابعين**، لأبي المطرف ابن فطيس القرطبي (402هـ)، وموضوع الكتاب هو في فن من فنون علوم الحديث، كتب فيه الرواد الأوائل كعلي بن المديني ومسلم بن الحجاج كتبا مفردة قبل أن تظهر كتب علوم الحديث الجامعة فتضمه إلى فنونها الأخرى.

> **عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث**، للإمام الحافظ بقي بن مخلد القرطبي (276هـ) مؤسسة مدرسة الحديث بالمغرب الإسلامي مع الحافظ محمد بن وضاح القرطبي، وصاحب المسند المصنف الذي لم يؤلف مثله.

أما رسالته «عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث»، فتعد جزءا من مسند المصنف، ورغم ذلك لم تضع كما ضاع المسند المصنف[1].

وهي - أي الرسالة - في بيان عدد روايات كل صحابي روى عن النبي ﷺ، سواء روى حديثا واحدا أو حديثين أو ثلاثة وهكذا إلى أن نصل إلى أصحاب الألوف.

وحصر ذلك العدد ومعرفته من الأهمية بمكان إذ تسمح بمعرفة المكثرين في الرواية والمقلين. كما تسمح بكشف وضع الوضاعين إذا نسبوا لصحابي أحاديث أكثر من العدد الذي رواه حقيقة.

---

(1) ذكر الإمام الذهبي أنه تملك لمجلدين من مسند بقي، وأفاد من هذا الكتاب في وضعه لعدد روايات الصحابة الذين ذكرهم في كتابه تجريد أسماء الصحابة. كما أن الحافظ ابن حجر ينقل منه في كتابه الإصابة، مما يدل على أنه رآه أو رواه ضمن ما روى من المصنفات.

ورغم أن الحافظ بقي بن مخلد قد كتب في الموضوع منذ وقت مبكر في القرن الثالث الهجري فإنه بالإضافة إلى ريادته فيه قد أصبح مَصْدَرَ مَنْ كتبوا عن أعداد روايات الصحابة كابن حزم، والمرادي، وابن الجوزي، وابن حجر، والذهبي، قال الدكتور أكرم ضياء العمري «تعتبر القائمة التي ذكرها بقي بن مخلد أجمع ما كتب في عدد أحاديث الصحابة، وقد عني بهذا الأمر الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الله البرقي (ت270هـ) في كتاب التاريخ وهو مفقود، وله أيضا كتاب في معرفة الصحابة، ولا أستطيع الجزم إن كان قسما من التاريخ أو كتابا مستقلا بذاته. وقد اقتبس منه الحافظ ابن حجر في الإصابة... ويظهر من مقارنة الأرقام التي ذكرها الاثنان، وضمنها الحافظ ابن الجوزي في القائمة التي نشرها في (تلقيح فهوم أهل الأثر) أن قائمة بقي فيها زيادة كبيرة في عدد أحاديث الصحابة على ما ذكره أبو بكر البرقي، ولكن في بعض الحالات النادرة ذكر البرقي عددا أكبر من العدد الذي ذكره بقي»[1].

وقد رتبها العلامة ابن حزم، وأفاد منها كثيرا في رسالة منسوبة إليه معدودة ضمن مؤلفاته، وهي لا تعدو أن تكون مجرد ترتيب لما كتبه بقي.

< **أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد منهم من العدد،** للعلامة ابن حزم القرطبي (456هـ)، وقد سبق الإشارة إلى أن ابن حزم قد قام بترتيب رسالة بقي، فنسبت إليه وعُدّت من جملة ما كتب[2]. والرسالة مطبوعة ضمن كتاب جوامع السيرة[3].

---

(1) بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث (ص29).

(2) انظر كتاب تراث المغاربة في الحديث وعلومه لمحمد بن عبد الله التليدي (ص147).

(3) طبع الكتاب والرسائل المرفقة بتحقيق الدكتور عباس إحسان وناصر الدين الأسد.

➢ **كتاب زهرة المتعلمين في أسماء مشاهير المحدثين** لمؤلف مغربي مجهول، وهو في عدد ما لرجال الصحيحين وأبي داود والترمذي من الحديث، وقف الحافظ ابن حجر على نسخة من كتاب الزهرة بخط ابن الطاهر[1].

➢ **أسماء الفتيا من الصحابة رضي الله عنهم**، للعلامة ابن حزم القرطبي (456هـ) والرسالة في ذكر أسماء الصحابة أصحاب الفتيا سواء كانوا مكثرين أم مقلين، وعددهم مائة واثنان وستون، منهم عشرون امرأة من الصحابة.

والرسالة نواة لكتابات مفصلة عن الصحابة الفقهاء أو فقه الصحابة ولذلك أوردها الإمام ابن القيم في أعلام الموقعين مع اختلاف الترتيب[2].

➢ **طبقات القراء والمقرئين من الصحابة والتابعين**، للإمام الكبير، بل إمام الأئمة في علوم القرآن عامة والقراءات خاصة، أبي عمرو الداني (444هـ) صاحب التصانيف المنيفة في هذا الشأن.



(1) تهذيب التهذيب (9/ 360).

(2) إعلام الموقعين (1/ 12).

فهرس المصادر والمراجع

- أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب للإمام ابن دحية السبتي، تحقيق محمد زهير الشاويش، تخريج محمد ناصر الدين الألباني. ط 1، 1419هـ/1988، المكتب الإسلامي بيروت.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، تحقيق محمد علي البجاوي، طبعة نهضة مصر القاهرة...
- أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين لابن دحية السبتي، دراسة وتحقيق د.محمد أمحزون، ط 1988/1م. دار الغرب الإسلامي بيروت.
- الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر، مطبعة السعادة، القاهرة.
- برنامج الرعيني الإشبيلي، تحقيق د. إبراهيم شبوح. 1381هـ/1962م. دمشق.
- بغية الملتمس لابن عميرة الضبي، طبعة مجريط، 1884م.
- بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده، عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث، للدكتور أكرم ضياء العمري، ط 1/ 1404هـ-1984م.
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار 1379هـ/1959م، دار المعارف القاهرة.
- تذكرة الحفاظ للذهبي، تحقيق عبد الرحمن بن يحي المعلمي، 1374هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ترتيب المدارك للقاضي عياض، تحقيق أحمد أعراب. طبعة وزارة الأوقاف المغربية.
- جذوة المقتبس للحميدي، الدار المصرية للتأليف.
- جذوة المقتبس للحميدي، تحقيق محمد بن تاويت.
- الديباج المذهب لابن فرحون، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، مصر.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي، دار المعارف الجديدة الرباط.
- رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، ط 1/1981م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي تحقيق د. بشار عواد معروف وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت. ط 3. 1405هـ/1985م.
- الصلة لابن بشكوال، طبعة القاهرة 1955.
- الشفا بتعريف المصطفى، للقاضي عياض، تحقيق محمد أمين ترة علي وأسامة الرفاعي وجمال السيروان ونور الدين قرة علية وعبد الفتاح السيد، ط 2/ 1407هـ-1986م، إصدار مؤسسة علوم القرآن ودار الفيحاء – عمار- الأردن.
- فهرست ما رواه عن شيوخه لابن خير الإشبيلي، تحقيق فرنسشكه قدارة زيدين وتلميذه خليان رباره طرغوه، طبعة منقولة عن طبعة قومش بسرقسطة عام 1893م. ط 1417/3هـ-1997م. الناشر مكتبة الخانجي القاهرة.
- من ألقم الحجر إذ كذب وفجر وأسقط عدالة من قال من الصحابة ما له أهجر للحافظ ابن دحية السبتي، تحقيق ودراسة د. عبد العزيز فارح، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، سلسلة كتاب دعوة الحق.
- المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها للدكتور محمد يسف، منشورات دار الحديث الحسنية، ط 1/ 1412هـ-1992م.
- المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي لابن الأبار، طبعة دار الكتاب العربي، سلسلة المكتبة الأندلسية، 1387هـ/1967م.
- النبوغ المغربي في الأدب العربي للشيخ عبد الله كنون، ط 2/ 1380هـ-1960م.
- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، 1402هـ/1982م. دار الفكر بيروت.